

"في التسليم للعترة الطاهرة"

اللامساس والتلطف
في التعبير في أقوال الإمام محمد الجواد (عليه السلام)

The Inviolability and Gentleness
of the Expression in the Sayings of
Imam Muhammad Aj-Jawad(Peace Be Upon Him)

م.د. فاطمة حسين شحاذي

Lect. Dr. Fatimah Hussain Shahadhiy

لبنان / الجامعة اللبنانية / كلية الآداب والعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية

Lebanon / The Lebanese University/College of Arts and
Humanities / Department of Arabic

fatimachhadi.sc@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي
Turnitin - passed research

مُلخَصُ البَحْث:

سعت الدِّراسة إلى الكشف عن مواضع اللامساس والتَّلف في أقوال الإمام محمد الجواد عليه السلام، خطبه ومواعظه وحكمه وأحاديثه... لتبيان ما تحمله من دلالات، عبّرت عن رؤيته لعدّة قضايا، اقتضى التعبير عنها بأسلوب التَّلف؛ إذ عدل الإمام عن التعبير باللفظ المباشر الصّريح إلى ألفاظ أخرى أكثر تَلَفًا، في أثناء حديثه عن أمور تُمثّل حرجًا أو حياءً أو خدشًا للمشاعر، ومنها: الموت والزّواج، والمرأة، والشّدّة...

ترك أسلوب التَّلف الذي اعتمده الإمام عليه السلام تأثيرًا محببًا لدى السّامع أو المُتلقي، وهذا يعكس جانبًا جماليًا جديدًا في أقواله التي بُنيت بناء لغويًا، اتّخذت تقنيّة حُسن التعبير في التَّلف غاية تعبيرية، حملت وعظًا أخلاقيًا واجتماعيًا؛ ما يُتيح اتّخاذها سُنّة تدبريّة تسهم في تهذيب السّلوک والارتقاء لغة وفكرًا.

وتوقّفت الدِّراسة على تبيان مفهوم التَّلف واللامساس لغةً واصطلاحًا، ودوافع استعمالها، وتطوّر دلالتها، وتناولت مفهوم التَّلف في التّراث العربي وعلم اللغة الحديث.

ارتأت الدِّراسة استعمال المنهج الوصفّي التحليليّ والمنهج الاستقرائيّ، ما يسمح برصد مواضع التَّلف في أقوال الإمام عليه السلام، وتحليلها وتبيان أبعادها الدّلاليّة والفكريّة والجماليّة والرّؤيويّة.

الكلمات المفتاحية: الإمام محمد الجواد عليه السلام، اللامساس، التَّلف.

Abstract :

The study endeavours to reveal the places of polynesianism and euphemism in the sayings of Imam Al-Jawad (peace be upon him), his speeches, sermons, wisdom and conversations to show the signs they bear. They expressed his vision of several issues in an euphemistic manner. As the imam employs his direct and frank expression to other, more gentle terms in talking about matters that represent embarrassment, shame, or insulting feelings : death, marriage, sex, women, and distress . He manipulates the technique of well-expressed courtesy as an expressive goal to convey moral and social preaching . The study also focuses on clarifying the concept of euphemism ,touching language ,terminology, the motives for their use, and the development of their significance . It deals with the concept of euphemism in the Arabic heritage and modern linguistics.

The study decides to use the analytical descriptive approach and the inductive approach, which allow a kind of tracing the points of euphemism in the sayings of the Imam (peace be upon him), analyzing them and showing their dimensions semantic, intellectual, aesthetic and visionary.

Keywords: Imam Muhammad al-Jawad - Polynesianism -Euphemism .

المقدمة

اللامساس هو استعمال مجازي يتحقق عندما ينقل المتكلم اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر مجازي، لتجنب النطق بكلام يكرهه، أو يحظر استعماله، أو يخاف من ذكره.

و "ثمة عدة مصطلحات عربية تُشير إلى المصطلح الأجنبي (taboo) من مثل: الكلام غير اللائق، واللامساس، والكلمات ذات المعاني المكروهة أو المحظورة، والمحرمات اللغوية والتأبو"^١. أما التلطف فيعني: عدم الاتيان بكلام مُستكره وغير لائق اجتماعياً^٢.

أسباب اختيار الدراسة

- الوقوف على التلطف واللامساس لغةً واصطلاحاً، وبيان دوافع استعمالهما، وأهميتهما.

- بيان حرص الإمام الجواد (عليه السلام) على اعتماد أسلوب التلطف واللامساس، لتجنب النطق الصريح بالفاظ تمثل حرجاً أو تبعث على الخوف والتشاؤم، مثل: الزواج والموت، وما يتصل بيوم الحساب، والمرض والمرأة، وقضايا اجتماعية.

- حرص الإمام على مراعاة مشاعر المستمع، ما دفعه للتعبير عن غير قضية اجتماعية وفكرية ودينية مع مراعاة الأحوال والمقامات، تأدباً واحتراماً وتهذيباً.

- بيان أهمية التلطف واعتماده وسيلة لغوية، لما يحمله من خصائص راقية، تدفع المتكلم إلى الابتعاد عن اللفظ الفاحش والبذيء والاستعاضة عنه بكلام مُهذّب، ما يكشف خاصية اللغة التأثيرية.

أهداف الدراسة

- تعرّف مفهومي اللامساس والتلطف ودوافع استعمالهما.
- الكشف عن مواضع التلطف في أقوال الإمام عليه السلام.

أهمية الدراسة

- تبيان دور التلطف في مراعاة الذوق العام والحياء ومشاعر المتلقي، لا سيما في أثناء التعبير عما يهابه السامع أو يخشاه، أو يتحرّج منه.
- الإضاءة على القضايا التي تمثّل حرجاً في التعبير عنها باللفظ الصريح، وبيان حرص الإمام محمد الجواد عليه السلام على ذلك.
- تسليط الضوء على مسألة التلطف، والحث على توظيفها لما تتركه من أثر نفسيّ محبّب بالأدب والفكر والمجتمع.

أسئلة الدراسة

- ما دلالة مفهومي اللامساس والتلطف؟ وما دوافع استعمالهما؟
- ما أبرز القضايا التي عبّر عنها الإمام الجواد تلوّطاً؟
- ما فائدة توظيف التلطف في التعبير، دلاليّاً ونفسياً ولغوياً؟ وإلى أي مدى يترك تأثيره العميق في المتلقي؟

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي الذي يُتيح تتبّع مواضع التلطف واللامساس في أقوال الإمام، فضلاً عن المنهج الوصفي التحليلي الذي يسمح بتحليل المفردات والتراكيب، ما يكشف أبعادها الدلالية والجمالية والفكرية والرؤيوية.

الدراسات السابقة

اتخذت الدراسة من عدة كتب مصدراً معيناً لها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:
" ظاهرة التلطف في أساليب العربية " (٢٠٠٠م)، لمحمد بن سعيد الشبيبي،
و " التأدب في التعامل اللغوي " (٢٠٠٠م) لأحمد عبد السلام، و " التلطف في
الأساليب العربية " لعلي بن عبد العزيز الراجحي.

وقد تناولت هذه الكتب، التلطف مفهوماً ودلالةً، لدى القدماء والمحدثين،
أسبابه ودوافعه وطرق التعبير عنه.

دراسة: " ملامح التلطف في نهج البلاغة الرسائل والوصايا أنموذجاً " للدكتور
علي أسودي، طهران، جامعة الخوارزمي، مجلة التراث العلمي العربي، ٢٠٢٢م.

أضاءت هذه الدراسة مواضع التلطف في نهج البلاغة، وكشفت حرص أمير
المؤمنين (عليه السلام) على التعبير عن القضايا الأخلاقية والسياسية والاجتماعية والبلاغية،
وبيّنت الطرق التي اعتمدها، ودورها في التوعية والإرشاد...

دراسة: " المحذور اللغوي بين اللامساس والتلطف في التعبير " للدكتور بدر بن
سالم جميل القطيطي، سلطنة عمان، جامعة بنها، أبريل ٢٠١٥م.

أضاءت هذه الدراسة أسباب انتقاء الألفاظ، وأهمية إدارة حال السامعين في
صياغة القول، وقد قُسمت الدراسة على محورين: أولهما أسباب المحذور اللغوي في
لساننا العربي، وثانيهما تحاشي الوقوع في المحذور اللغوي. ويوجب البحث عن سؤال
جوهرى: كيف يتواصل شركاء الاتصال في ظل المحذور اللغوي؟

دراسة "التَّغْيِيرُ الدَّلَالِي فِي أَلْفَاظِ اللّامَسَاسِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ"، لفتحى موسى محمد، مركز ابن العربي للثقافة والنشر، ٢٠٢٢م.

أضاءت الدِّراسة على مواضع اللامساس في القرآن الكريم، وجعلت منها مُنْطَلَقًا لِلنَّظَرِ فِي الْقَضَايَا اللُّغَوِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ خِدْمَةَ لِلْغَةِ وَالتَّوَارِثِ الْإِسْلَامِيِّ.

دراسة "الكلام المحظور (اللامساس) taboo"، للدكتورة مي فائق جميل العاتي، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد. وقد تناولت، إلى جانب التعريف بالكلام المحظور وبيان خصائصه ودوافع استعماله، العلاقات الدلالية في مجال اللامساس، بما فيها الثنائية الضدية.

هيكل البحث

توزعت الدِّراسة على فصلين، الأوّل نظريّ والثاني تطبيقيّ، يضمُّ كلّ فصل ثلاثة مباحث:

الفصل الأوّل: تعريف باللامساس وبيان سيرة الإمام الجواد عليه السلام المبحث الأوّل: تعريف اللامساس والتلطف لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: دوافع استعمال اللامساس والتلطف

المبحث الثالث: الإمام محمد الجواد عليه السلام، سيرة عطرة

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لمظاهر اللامساس والتلطف في أقوال الإمام محمد

الجواد عليه السلام

المبحث الأوّل: اللامساس والتلطف في قضايا المرأة

المبحث الثاني: اللامساس والتلطف في قضية الموت والعالم الآخر

المبحث الثالث: اللامساس والتلطف في ذكر الأحكام والمواظب الأخلاقية

الفصل الأول: تعريف باللامساس وبيان سيرة الإمام الجواد عليه السلام المبحث الأول: تعريف اللامساس والتلطف لغةً واصطلاحاً

أولاً: اللامساس

اللامساس: لغةً، نقول: "مِسْسْتُهُ بالكسر، أَمَسَّهُ مَسًّا ومِسْيَسًا: لَمَسْتُهُ" ^٣، وقد قال الله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ (المجادلة / ٣)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ (طه / ٩٧)، أي أَمَسُّ وَلَا أُمَسَّ.

تُطلق كلمة اللامساس على "كل ما هو مُقَدَّس أو ملعون ويحرم لمسه أو الاقتراب منه لأسباب خفية سواء أكان إنساناً أم كلمة أم شيئاً آخر" ^٤.

لا شك أن هذه الظاهرة اللغوية، تنطلق من فكرة أن للكلمة تأثيراً مثل الفعل، "وهو أمر نجده في جميع الديانات، فهناك كلمات لها حرمة تبعث في النفس الخوف أو التقديس، وهو أمر يأتي من (الاعتقاد بسحر الكلمة)" ^٥ أو امتناع الناطق عن ذكر كلام يحمل إهجات مكروهة أو دلالة صريحة على ما يسقبح ذكره ^٦.

ثانياً: التلطف

التلطف لغةً من لطف، واللطف، البر والتكرمة. وأنا لطيف بهذا الأمر: أي رفيق بمُداراته. واللطيف: الشيء الذي لا يتجافى، من الكلام وغيره ^٧. واللطف: الرفق فيه. وتعني البر أيضاً ^٨.

جاء في معجم المصطلحات اللغوية أن التلطف ترجمة حرفية لمصطلح (Euphemism)، ومما ورد: "لطف التعبير، تعويض.. تلطيف الكلام، تلميح، تهوين، تورية، كناية، كياسة" ^٩، وهو التحايل اللغوي، والإيتيكيك اللغوي ^{١٠}.

أما التَّلَطُّف اصطلاحاً: فهو يقوم على استعمال " كلمة أو عبارة مكان تعبير يُعد صريحاً ومكشوفاً، أو فظاً، أو منفراً، أو لاذعاً أو جارحاً... طريقة مُعتدلة في التعبير عن الأمور المؤلمة، والمُحزنة، والمهينة.. وآث.. استبدال تعبير يحظى بالقول الحسن، بتعبير يوحي بالإهانة أو الضيق والخرج" ^{١١}، ومن تعريفاته: " استبدال تعبير غير سار بآخر أكثر مقبولة منه" ^{١٢}، ويُلاحظ التَّركيز على قضية استبدال اللَّفظ، بغية التَّخلي عن القديم المكروه وتوظيف اللَّفظ الجديد المُلطَّف، وهذا ما جاء في تعريف آخر: " استبدال تعبير بآخر يكون أكثر قبولية من التعبير الأوَّل" ^{١٣}.

ثالثاً: لمحة تاريخية: التَّلَطُّف واللامساس قديماً وحديثاً

إذا عُدنا إلى التَّراث العربيّ، لوجدنا بأنَّ العرب قد استعملوا مصطلح " التَّلَطُّف" وعبروا عنه بألفاظ أخرى (مثل الكناية، تحسين اللَّفظ)، في حين أنَّهم لم يستعملوا اللامساس بحرفيته، فهو مُرتبط بالمحذور اللَّغويّ المُترجم حديثاً عن المُصطلح الإنكليزيّ (تابو) كما سبق أن ذكرنا.

ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) أوَّل من أورد التَّلَطُّف في كتابه " عيون الأخبار"، تحت عنوان مُستقلٍّ خاصٍّ، وهو: " التَّلَطُّف في الكلام والجواب وحسن التَّعرُّض" ^{١٤}، واستعمله أبو هلال العسكريّ (ت ٣٩٥هـ) في كتابه الصَّناعتين، وجاء تعريفه مُوافقاً لما أورده ابن قتيبة، إذ عرَّف التَّلَطُّف بقوله: " أن تتلَطَّف للمعنى الحسن حتى تُهَجِّجَه، والمعنى المهجين حتى تحسِّنه" ^{١٥}.

وأشار الجاحظ (٢٥٥ هـ) إلى المحذور اللَّغويّ، وعبر عنه بمُصطلح الكناية، "عندما قال: الجاحظ في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (المؤمنون/ ٥) وقوله تعالى: ﴿وَمَرِيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ (التحریم/ ١٢)، إنَّها كناية عن العورة".

ومّا جاء على لسان المبرّد (٢٨٥هـ)، قوله: "ويكون من الكناية، وذاك أحسنها: الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدلّ على معناه من غيره، قال الله عزّ وجل: ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ (البقرة / ١٨٧)، وقال: ﴿أَوْ لَا مَسْتُمْ النَّسَاءُ﴾ (النساء / ٤٣)، ومن ذلك قولهم: جاء فلان من الغائط، كناية عن الحدث، وإنّما الغائط الوادي ... وقال الله عزّ وجل في المسيح ابن مريم وأمه، صلى الله عليهما: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ (المائدة / ٧٥)، إنّما هو كناية عن قضاء الحاجة "١٦.

واستعمل كلّ من الجرجاني (ت ٤٨٢هـ) والزّخشي (ت ٥٣٨هـ) عبارة "الكنايات اللّطيفة"؛ وقد أورد الجرجاني في كتابه "المنتخب" قوله: "فمن فوائده التّحرّز عن ذكر الفواحش السّخيفة بالكنايات اللّطيفة، وإبدال ما يفحش ذكره في الأسماع بما لا تنبو عنه الطّباع"^{١٧}، في حين أورد الزّخشي في معرض شرحه لآيات القرآن الكريم، قوله: "هي من الكنايات اللّطيفة والتّعريضات المُستحسنة وهذه أشباهها في كتاب الله آداب حسنة على المؤمنين أن يتأدّبوا بها، ويتكلّفوا مثلها في محاوراتهم ومكاتبتهم"^{١٨}.

ووظف الطّبري (ت ٣١٠هـ) وابن فارس (ت ٣٩٥هـ) مصطلح الكناية للدّلالة على مفهوم التّلفّظ؛ إذ ورد، في كتاب "الصّاحبيّ"، قول ابن فارس: "الكناية لها بابان، أحدهما: أن يُكنّى عن الشّيء فيذكر بغير اسمه، تحسيناً للفظ أو إكراماً للمذكور"^{١٩}.

ومن اللّغويين العرب المُحدثين من تناول ظاهرة المحرم اللّغويّ، الباحث الدّكتور كريم زكي حسام الدّين^{٢٠}، إذ قال: "المحرمات اللّغويّة بمعنى الممنوع والمقبول من الكلام، وهي ظاهرة ذات شقّين: يشمل الشّق الأوّل المحرم اللّغوي Linguistic Taboo أو الكلمات المحرمة Tabooed words ويشمل الشّق الثّاني تحسين اللفظ Euphemism أو الكلمات المحسنة Euphemistic Words"^{٢١}.

يقول رمضان عبد التّواب^{٢٢}: " وهذه الظّاهرة هي ما يُطلق عليه اسم (اللامساس) أو (الخطر)، وتطلق على كلّ ما هو مُقدّس أو ملعون يحرم لمسه، أو الاقتراب منه، أو من الأشياء وأسماؤها بسبب الاعتقاد الخرافيّ في سحر الكلمة، فإذا اصطدمت كلمة ما بحظر الاستعمال تحت تأثير (اللامساس)، حلّت محلّها كلمة أخرى خالية من فكرة الضّرر والأذى^{٢٣}.

المبحث الثاني: دوافع استعمال اللامساس والتّلفّظ في التّعبير

تسهم عوامل كثيرة في صناعة التّلفّظ في التّعبير أو اللامساس، لاسيّما أنّ اللّغة مُرتبطة بالواقع الثقافي والاجتماعيّ، لذا فهي تتأثّر بمحمول الوعي الثقافي، وترك التّقاليد والعقائد واتجاهاتها تأثيراً كبيراً بها؛ " يرى أولمان أنّ دوافع التّلفّظ (حسن التّعبير) دوافع نفسيّة، وأنّ المتكلّم يعمد إلى استعمال هذا الأسلوب مع كلّ شيء مُقدّس أو ذي خطر، أو مثير للرّعب والخوف^{٢٤}.

انطلاقاً من ذلك، يُمكن تقسيم هذه الدّوافع - تسهيلاً للدراسة - إلى ثلاثة أصناف، وهي:

أولاً: دوافع نفسيّة

يُمثّل الجانب النّفسيّ دافعاً قوياً لتجنّب المرء النّطق ببعض الكلمات، والعدول منها إلى ألفاظ أخرى أكثر تلطّفاً. ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

الخوف: عندما يشعر الإنسان بالرّهبة أو الخوف من شيء مُعيّن، يتهرّب من التّصريح به باللفظ المباشّر، ومن هذه الألفاظ: الموت، أو السرطان... فيلجأ إلى كلمات وعبارات أكثر تلطّيفاً، فبدل أن يقول: مات فلان، يقول: توفّاه الله؛ و" النّاس عادة ينفرون من الألفاظ المثيرة لمشاعر الاشتمّزاز والخوف^{٢٥}.

الحياء: منعاً للحرص، يتجنب الإنسان النطق تصريحاً ببعض الألفاظ والعبارات، ويلجأ إلى استعمال ألفاظ دالة عليها أكثر تلطفاً، وهكذا يدفعه الحياء والخجل إلى اللامساس بالتعبير الصريح المباشر.

وقد تجلّت في القرآن الكريم أروع الصور التي حرصت على مراعاة أحوال السامعين في أدق الأمور وغيرها^{٢٦}، إذ عبّر القرآن الكريم بألفاظ أكثر تلطيفاً، ومنها: المهجر، الاعتزال. وظهر اللامساس في القرآن الكريم، بتجنب ذكر بعض الألفاظ الخاصة بالرجل والمرأة، وقد جاء بألفاظ أخرى بديلة.

التفاؤل والتشاؤم: من دوافع استعمال التلطف في الكلام، تفاؤل الإنسان وتشاؤمه من أمور معينة، لذا تراه يتجنب ذكر الموت أو مرض معين أو النطق بأسماء متعلقة بالأمور الماورائية أو الغيبية: الجن، الشياطين، العفاريت... لأنها تثير الخوف، وتدعو إلى التشاؤم.

ويكمن "سر التلطف في هذا المجال هو ما استقرّ في أذهان الناس منذ القدم من الربط بين اللفظ والمدلول ربطاً وثيقاً، حتى أنه يُعتقد أنّ مجرد ذكر الموت يستحضر الموت، وأنّ النطق بلفظ الحية يدعوها من جحرها فتنهش من ناداها"^{٢٧}.

لذا، "تخطر بعض الأنساق العربية تلك الألفاظ الصريحة في دلالتها على العوالم الخفية، وينبع الحظر لهذه الألفاظ من اعتقاد الجماعة اللغوية بقدرة تلك العوالم على إلحاق الضرر ببني البشر"^{٢٨}، فتجنب التصريح بألفاظ: الجن والشيطان والعفريت.

ثانياً: دوافع اجتماعية

التأدب والتلطّف: يلجأ الإنسان في أثناء حديثه مع الآخرين، إلى استعمال حسن التعبير ليتلطّف في أثناء حديثه، لذا يتجنّب ذكر الكلمات الجارحة والقاسية، ويعدل منها إلى ألفاظ أكثر تقبّلاً في ذهن السّماعين، بدافع الأدب والكياسة، فيقول مثلاً: هو حريص، ويقصد: بخيل.

ومن باب التأدّب، يلجأ المتكلّم إلى استعمال ألفاظ أكثر لطفاً في دلالة على مكان قضاء الحاجة، فيجأ إلى ألفاظ أخرى، ومنها: بيت الخلاء، بيت الرّاحة.

فضلاً عن التّلفّظ في ألفاظ الأمراض والعيوب الجسديّة، إذ " تنأى العامّيات المعاصرة بنفسها على أن تؤثّر على العيوب الجسديّة بالألفاظ الصّريحة المباشرة من باب التأدّب لا الخوف"^{٢٩}، لذا يلجأ المتكلّم إلى استعمال لفظ: المرض الحبيث مثلاً، لتلطيفاً، كي لا يمسّ لفظ مرض السرطان بحرفيّته.

ثالثاً: دوافع لغويّة

الابتذال: أحد العوامل التي تدفع المرء إلى اللامساس ببعض الألفاظ هو تجنّبه الابتذال، لاسيّما في ذكر الكلمات المتّصلة بالنّجس والقذارة، ومنها الأمور المرتبطة بالمرأة مثلاً، فيستعيز عنها بكلمات أكثر تلطّفاً منها: (مخاض الولادة).

المبحث الثالث: الإمام محمّد الجواد (عليه السلام)، سيرة عطرة

أولاً: ولادته ووفاته

هو الإمام محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تاسع أئمة أهل البيت (عليه السلام).

وُلد عليه السلام في المدينة المنورة، سنة خمس وتسعين ومائة^{٣٠}، ومضى شهيداً مسموماً في بغداد، سنة عشرين ومائتين في آخر ذي القعدة^{٣١}، "ودُفن في مقابر قريش عند جدّه الإمام موسى بن جعفر"^{٣٢}.

كان الإمام الجواد شديد السّمة، يقرب من السّواد، بحكم أنّ والدته كانت نوبيّة من السّودان^{٣٣}.

قضى مسموماً على يد ابنة المأمون، زوجته، وقد جعلت السّم في طعامه، وقد روي بأنّها "عندما شاهدت أثر السّم في بدن الإمام عليه السلام تركته وحيداً في الدّار، حتّى قضى نحبه"^{٣٤}.

ثانياً: كنيته وألقابه

"أمّا كنيته: فأبو جعفر، (كنية جدّه الإمام الباقر عليه السلام، ويُقال له: أبو جعفر الثّاني تمييزاً له منه)، والخاصّ أبو علي"^{٣٥}.

ألقابه كثيرة ومنها: المرتضى، والتّقي، والمنتجب، والقانع والزّكي والجواد (وهو من أشهر ألقابه)^{٣٦}، كذلك عُرف بأبي رضا، وبالجواد لجوده وكرمه، إذ "نُقل أنّه عليه السلام، لما كان مقيمًا في بغداد كان يرسل بعطاياه السنويّة إلى فقراء المدينة، فتوزّع عليهم"^{٣٧}.

ثالثاً: إمامته وحياته ومنزلته العلميّة

رُزق الإمام عليّ بن موسى "الرّضا عليها السّلام، بولده الجواد عليه السلام، وهو في سن متأخّرة نسبياً - كان عمره الشّريف آنذاك نحو ٤٧ سنة - مما فسح المجال أمام بعض المخالفين لإمامته باستغلال هذا الأمر، والتّشكيك بإمامته"^{٣٨}.

تولّى الإمامة في سن مبكرة^{٣٩}، وكانت الحقبة التي عاشها حساسة جداً، من مختلف جوانب الحياة، أبدى حرصه الشديد فيها " على هداية الناس، وسوقهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة"^{٤٠}، وقد بلغ عدد الرواة عن الإمام، ما يقارب مئة وواحد وعشرين رجلاً حدثوا عنه في مختلف المعارف والعلوم الدينيّة^{٤١}.

عاصر الإمام الجواد المأمون العباسي حقبة طويلة، وقد كان بارعاً " في العلوم والفنون، حتى فاق أقرانه، بل فاق جميع خلفاء بني العباس، وقالوا عنه: إنه كان أفضل رجال بني العباس: حزمًا، وعزمًا، وحلمًا وعلماً، ورأيًا، ودهاء، وهيبة، وشجاعة... وسماحة..^{٤٢}"، وقد تربّى الإمام في بيت النبوة والإمامة، في حضن أبيه الإمام علي الرضا عليه السلام، وورث عنه علمه، وهذا ما ترك آثاره في تراثه العلمي، و" قد أوتي العلم والحكمة صبيًا وسبق علماء عصره ومُتكلّمِيهم، وشهدوا له بالفضل والتقدّم والعلوّ وتأدّبوا في مجلسه، ولم يبلغ التاسعة من عمره"^{٤٣}، وقد كانت إمامته مثار جدال وخلاف وحوار بسبب صغر سنه.

أسس الإمام الجواد مدرسته العلميّة الخاصّة، وتتلّمذ على يديه عشرات الطّلاب. عانى من الضّغوطات السياسيّة في عهده، إذ كان مُراقبًا جدًّا من جهاز الحكم، وعلى الرّغم من ذلك، فقد اعتمد السّرية، وأسهم في إغناء مدرسة أهل البيت عليهم السّلام، وحفظ تراثها، وكان شديد العناية بالعلوم والمعارف العقليّة؛ إذ اشتهر بمنظراته وحججه الدّامغة في الدّفاع عن الإسلام، وردّ الإلحاد والأفكار الضّالة والمنحرفة^{٤٤}.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لمظاهر اللامساس والتلطف في أقوال الإمام الجواد (عليه السلام)

يرى اللسانيون الاجتماعيون أنَّ الألفاظ التي تدخل ضمن نطاق اللامساس في الثقافات تتوزع على عدّة محاور، لعل أبرزها: ، والمرأة، وقضاء الحاجة، والحظر الديني، والموت، والعوالم الخفية، والأمراض^٥ وغيرها من الأمور والقضايا الاجتماعية التي يتطلب التعبير عنها، اللجوء إلى ألفاظ أكثر تلطفًا منعا للإحراج، للإحراج أو مراعاة لشعور الآخرين.

وبعد اطلاعنا على أقوال الإمام (عليه السلام)، وجدنا أنه يستعمل التلطف في بعض أقواله تارة، والتصرّيح المباشر تارة أخرى، من هنا، كان لنا وقوف على الشواهد التي تلمسنا فيها اللامساس أو التلطف.

المبحث الأول: التلطف في قضايا المرأة

إنَّ التعامل مع بعض الألفاظ، يقتضي اللجوء إلى ألفاظ أكثر تلطفًا^٦، وقد وردت في أقوال إمامنا الجواد (عليه السلام) ألفاظٌ تُمثّل بديلاً عن الألفاظ الصريحة. من هنا، نلمس اللامساس اللامساس في الألفاظ التي ترتبط بالمرأة.

والجدير بالذكر أنَّ الإمام استعمل المصطلحات القرآنية التي تحمل معاني التلطف في هذه القضايا.

ونذكر منها على سبيل المثال:

قال (عليه السلام): "... يا هذا لا طلاق إلا بخمس: شهادة شاهدين عدلين، في طهر من غير جماع بإرادة عزم".

كَتَى الإمام (عليه السلام) بعض الألفاظ بلفظٍ كريم لا يחדش الحياء، لهذا كَتَى مسألة حيض المرأة، بقوله: طهر، إذ لا يجوز تطليقها وهي في حالة نجاسة بدنية، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾ (الطلاق/ ١).

ويمضي الإمام (عليه السلام) مستعملاً ألفاظاً تنسجم والذوق الإنساني، لذلك يقول في مناسبة تزويج المأمون ابنته للإمام محمد الجواد (عليه السلام)، فقد رُوي قوله: "أما بعد: فقد كان من فضل الله على الأنام، أن أغناهم بالحلال عن الحرام" ^{٤٧}

إذ عبّر إمامنا عن الزواج الشرعي، بعبارة: أغناهم بالحلال عن الحرام، مُفرِّقاً بذلك، بين العلاقة المحرّمة (الزنا)، والعلاقة الزوجية الشرعية (الحلال)، وفي ذلك تلطيفٌ مُحبَّب.

لجأ إمامنا إلى لفظٍ بديل في تعبيره عن العلاقة الزوجية؛ فعبر عنها تلطيفاً بكلمة: الحلال، ويقول في ذلك إبراهيم أنيس: "... بعض الألفاظ في كل لغة كلمات مفصوحة ينفر منها الناس، وأخرى مكنية يقبلون عليها" ^{٤٨}.

وفي تفسير آي القرآن الكريم، عندما سأل عمرو بن عبيد الإمام أن يفسّر له فحوى الآية الكريمة، طالباً منه أن يذكر له الكبائر التي يقصدها الله تعالى في قوله: "والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش" (الشور / ٣٧)، أجابه الجواد (عليه السلام) إجابة تفصيلية مُعدداً له هذه الكبائر ومُستشهداً بأي من القرآن الكريم، ومما ورد في قوله: "... وقذف المحصنة، ... والسحر ... والزنا" ^{٤٩}.

عبّر الإمام عن المرأة الزوج تلطيفاً بلفظ: المحصنة، وقد تحاشى اللفظ الصريح المباشر. وهي تعني: المرأة المتزوجة العفيفة.

وفي تعبيره عن الفجور الذي يُجسّد واقعة الرجل لامرأة لا تحلّ له مسّها، استعمل تلفظاً كلمة: زنا.

ويُعد قذف المحصنات والزّنا وغيرهما من كبائر الذّنوب التي تستوجب غضب الله تعالى، إذ قال سبحانه: ﴿وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَآؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنٰى﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَآئِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴿ (النجم / ٣١ و ٣٢).

ومّا ورد عنه، مُناجاته بالاستعاذة، قوله: "اللّهم - ربّ - وأرض البلاء فاحسّفها، وعِرْصَةَ المحن فارجفها، وشمس النّواب فاكسفها.. واحملني على مطايا الكرامة، واصحبني بإقالة العثرة، واشملني بستر العورة"°.٠

استعان الإمام (عليه السلام) بلفظ "العورة" التي تعني: "كلّ ما يستره الإنسان استنكافاً أو حياء"°١، ونلاحظ أن لفظ العورة خفّف من الحرج في ذكر دلالتها، وهذا من باب اللامساس والتلطيف، وعبارة: (ستر عورته)°٢، وهنا، يتجسّد اللامساس في تجبّب التلفّظ بهذه الألفاظ بلفظها الصّريح.

وعنه (عليه السلام): "إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه، إلّا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير"°٣.

إنّ استعمال الإمام لعبارة "فزوّجوه"، تتضمن تلطيفاً أكثر ممّا لو استعمل لفظاً آخر بينما تحتلّ لفظة زواج دلالة غير مُحرّجة"°٤.

وما قاله (عليه السلام): "توسّد الصّبر، واعتنق الفقر، وارفض الشّهوات، وخالف الهوى، واعلم أنك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون"°٥.

من بلاغة هذا الحديث، ما بينه الإمام من دعوة إلى رفض الشهوات ومخالفة الهوى. والشهوة، تعني: الرغبة الشديدة، وما يُشتهى من المِلذّات، وقد قال الله تعالى: "﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاِبِ ﴾" (آل عمران / ١٤).

وفي كلامه تلطيفٌ مُحبب لكل ما ذكره القرآن الكريم من شهوات ورغبات، ويمضي الإمام (عليه السلام) ليفصح عن جميل نصحه وتلطّفه، قوله: "راكب الشهوات لا تُقال عثرته"^{٥٦}؛ والشهوات تحمل بُعداً إيجابياً لرغبات النفس، وبهذا يؤكّد الإمام، في قوله هذا، أنّ من ينقاد وراء شهواته يُصبح أسيراً لها.

المبحث الثاني: التّلفّظ في قضية الموت والعالم الآخر

الآخرة

يشير أحمد محمد قدور^{٥٧} أنّ أبرز العوامل المؤثّرة في قضية التّلفّظ هي الخوف أو الحياء أو دفع التّشاؤم، ويقول في هذا الصّد: "تدعو أسباب نفسية مُتنوّعة إلى تجنّب الكثير من الألفاظ حياءً أو خوفاً أو دفعاً للتّشاؤم.. وهناك أمثلة كثيرة مثل العدول عن التّلفّظ بمفردات الأمراض والعاهات والموت..."^{٥٨}.

عن إمامنا الجواد (عليه السلام): "من كان هواه هوى صاحبه ودان بدينه، فهو معه حيث كان والآخرة هي دار القرار"^{٥٩}.

عبّر (عليه السلام) عن العالم الآخر بلفظ: دار القرار، وهو عالم غيبيّ يخشاه الناس، لأنّه يوم الفرع الأكبر، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ (غافر / ٣٩).

كما عبّر عنه أيضًا بقوله: "يوم العدل على الظّالم أشدُّ من يوم الجورِ على المظلوم"^{٦٠}، ويوم العدل: هو اليوم الذي يجمع الله فيه النَّاس من الأوّلين والآخرين للحساب، ليُحقّق العدلَ، فيقتصّر للمظلوم من الظّالم؛ وهكذا، عبّر عن اليوم الذي يخشاه الظّالم وينتظره المظلوم بيوم العدل، تلطيفًا منه..

الموت

استعان الإمام بالكناية في تعبيره عن الموت، ومن "من الملاحظ أنّ هناك اتّجاهًا سائدًا بين مختلف اللّغات لاستعمال الكنايات بدلًا من ذكر كلمة الموت بذاتها عند الحديث عنه"^{٦١}.

ومما ورد عنه في مسألة الموت: "رُوي عن أميّة بن علي، قال: كنتُ بالمدينة... اختلف إلى أبي جعفر (عليه السلام) وأبو الحسن (الرضا) بخراسان، وكان أهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويسلمون عليه، فدعا - يومًا - جاريته... فقال لها: قولي لهم: يتهيّئون للمأتم. فلمّا تفرّقنا من مجلسنا... أنا وجماعة، قلنا: هلّا سألنا لمن المأتم؟... قال: مأتم خير من على ظهرها (أي ظهر الأرض)؟"^{٦٢}.

تجنّب الإمام ذكر الموت بلفظه الصّريح، لحظة إخباره الناس باستشهاد والده الإمام علي الرضا (عليه السلام)، لما يُحدثه من تشاؤم لدى المتكلّم والسّامع معًا، فعبر عنه بكلمة أكثر تلطيفًا دالة عليه، وهي: المأتم. جمعها: مأتم، ويُقال: "كان مأتمهم مفرعًا للقلوب: نحبيهم وحزنهم، والكلمة تُطلق أساسًا على جماعة من النَّاس في حزن على إثر وفاة أو في مراسيم الجنازة"^{٦٣}، والمأتم يحمل دلالة النّوح والبكاء والحزن ومراسيم دفن الميت...

ومما قاله (عليه السلام): "وكفى بالأجل حررًا"^{٦٤}.

استعان الإمام بلفظ "الأجل" تعبيراً عن الموت، ويُقال: جاء أجله، أي حان موته، وفي ذلك تلطيفٌ في دلالته على معنى الموت. وقد قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (النحل / ٦١).

وكتب الإمام رسالة إلى رجل مات ابنه يرّد فيها على رسالة وصلته منه:

"رُوي عن ابن مهران، قال: كتب أبو جعفر عليه السلام إلى رجل: "ذكرت مُصِيتك بـ"علي" ابنك، وذكرت أنّه كان أحبّ ولدك إليك. وكذلك الله (عزّ وجل) إنّما يأخذ - من الولد وغيره - أزكى ما عند أهله، ليعظم به أجر المصاب بالمصيبة، فأعظم الله أجرك، وأحسن عزاك، وربط على قلبك، إنّهُ قدير، وعجّل الله عليك بالخلف، وأرجو أن يكون الله قد فعل، إن شاء الله" ^{٦٥}.

تجنّب عليه السلام ذكر كلمة الموت، مراعاةً لمشاعر الوالد الذي فقد ابنه، فاستعاض عنها بكلمة: مُصِية، وفي ذلك تلطيف في الكلام، وقد تحاشى التصريح بقبض روحه، عندما عبّر عن ذلك بعبارته: يأخذ الله، وهو بذلك يلجأ إلى اللامساس بدافع حرصه على مُدارة مشاعر الأسى التي يعيشها الوالد بعد فقد ابنه.

المبحث الثالث: التّلف في ذكر الأحكام والمواعظ الأخلاقية

للمُجتمع سلطة قويّة على اللّغة، لذا فإنّ "جلّ الدّوافع تعود إلى الحياة الاجتماعية مثل الكياسة والتأدّب والخوف والتفاؤل والتشاؤم ونحوها من الدوافع التي تلجأ الجماعة اللغويّة إلى التّلفّ بشأنها بعبارات كريمة وألفاظ نبيلة" ^{٦٦}.

لجأ الإمام محمد الجواد عليه السلام إلى التعبير إيحاءً عن غير قضية أخلاقية أو اجتماعية، مستعملاً أسلوب الإيحاء والتلميح والتلطيف، وقد جاء: "ذو الحسّ المرفه يُلقني على المعاني التي لا يجمل التصريح بها سترًا كلاميًا، إذ يدلّ عليها بالكنيات والإشارات والتلميحات" ^{٦٧}.

يقول الإمام (عليه السلام): "لو سكت الجاهل ما اختلف الناس"^{٦٨}. استعان الإمام بلفظ: الجاهل، تلطفًا، وهو يقصد بذلك عديم الخبرة والمعرفة؛ والجاهل صفة مذمومة، وقد عبر عن الشخص الذي يدعي الفهم بلفظ أكثر تلطفًا، وكأنه يراعي شعور السامع، مُقدِّمًا المواعظة بأسلوب مُحَبِّب يحمل دعوة إلى تبيان هذا التصرف غير البناء لما يُسبِّبه من مشاكل في المجتمع ومنها: بثّ التفرقة والخلاف.

ومن جميل قوله في التلطف: "مقتل الرجل بين فكيه"^{٦٩}، وهذا الكلام كناية عن اللسان الذي قد يتسبب في مقتل صاحبه، لا سيما إذا نطق كذبًا أو تحدّث بالسوء أو تسبّب في خلاف مُعيّن، إذ من الممكن أن يتطوّر الأمر ليصل حدّ يسبّب الهلاك للمتكلّم نفسه. هكذا، يكون قد عبر عن ذلك كله بالإيجاز الشديد وبأسلوب تلطيفي يحمل الحكمة والعبرة.

ومن مواعظه الأخلاقية، قوله: "العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم"^{٧٠}.

عبارة موجزة، تحمل الكثير من المعاني والحكم والمواعظ، وقد أجاد الإمام التعبير عن أعداء العلماء بلفظ أكثر تلطيفًا، وهو: "الجهال"، والجاهل، هنا، يأتي بصورة عالم جاهل يُسيء إلى سمعة أقرانه من العلماء، وهكذا تتحقّق غربة العلماء؛ أي عندما يُقارنون بآخرين يدعون العلم وما هم بعالمين.

وقد جاء في هذا الصدد: "إنّ غربة العالم لا يُشكّلها الحمقى من الناس ولا جُهاّهم، بل أدعياء العلم من "العلماء" نظرائهم في الساحة العلمية. في قضايا إثبات الشعائر أو نفيها تبدو الحقيقة واضحة تمامًا"^{٧١}.

ومن تلطفه في التعبير عن نشر الأكاذيب والتضليل بين الناس، قوله: "ما أفسد الدّين مثل البدع، ولا فسد الرّجال مثل الطّمع، وبالرّاعي تصلح الرّعية..."^{٧٢}.

والبدعة في الدين: ما يُؤتى به مخالفاً للإيمان التقليدي^{٧٣}. وكلّ بدعة ضلالة، ولعلّه عبّر عن معاني الكذب والتّضليل ونشر الفساد والفتنة بلفظ أكثر تلطفاً، وهو: البدع.

يدعو ﷺ إلى مُدَاراة النَّاس ومعاشرتهم بالحسنى، في قوله: "من هجر المُدَاراة قارنه المكروه"، بأسلوب إيجائي؛ والمُدَاراة: تعني مُلاينة النَّاس، وخفض الجناح لهم، وترك الكلام الغليظ، وفي ذلك دعوة إلى المُلَاطفة وحسن المعاشرة. وهو عندما أراد وصف الشّخص الذي يسير بخلاف ذلك، لم ينعته بما يجرح مشاعره، إنّما تَلَطَّف باستعمال لفظ: "هجر"، ما يعني أنّه ترك المُدَاراة بقصدٍ وقرّر الاتيان بعكسها. وهذا بدوره، يجعل الآخرين ينفرون منه، ما سيعود عليه بالمكروه لأنّه يجلب الشّرّ لنفسه. ولعلّه يدعوهُ إلى الرّفق بلطف الفعل والقول، بغرض النّصيحة والإرشاد وزرع الألفة والمحبة بين النَّاس في المجتمع، فضلاً عن تهذيب السّلوک ما يؤدّي إلى صلاح النّفس والأخلاق.

وقال ﷺ: "العفاف زينة الفقر، والشّكر زينة الغنى، والصّبر زينة البلاء، والتّواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والحفظ زينة الرّواية، وخفض الجناح زينة العلم..."^{٧٤}.

يدعو إمامنا إلى التّواضع، في قوله: خفض الجناح، وهو يريد القول بأسلوب تلطيفي: أزدّد تواضعاً فوق تواضعك، ولا تتكبر. ورأى في ذلك فضيلة تكرم المرء وترفعه بين الناس؛ فالتواضع زينة العلم، والتّكبر جهل ومنقصة. وقد قال تعالى: "وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" (الشعراء/ ٢١٥).

ومن جميل أساليبه في اللامساس والتلطيف قوله: "عليه السلام: حسب المرء من كمال المروءة.. تركه ما لا يحمل به.. ومن ورعه: غَضَّ بصره، وعَفَّةَ بطنه" ٧٥.

يُقدِّم الإمام صورتين من صور الورع لدى الإنسان المؤمن، وهما: غَضَّ البصر أولاً، وعَفَّةَ البطن ثانياً؛ أمَّا الأولى فهي جاءت مُلَطِّفة عن غَضَّ البصر عن النَّظر إلى المحرمات؛ لأنَّ تقصُّد إطالة النَّظر بشهوة وريبة إلى ما وقعت عليه العين، يُحقِّق النَّظر الحرام، والنَّظرة مُقدِّمة للفتنة. أمَّا الثانية، فهي عبارة مُلَطِّفة عن تجنُّب تناول مُطلق الحرام. والعفيف: من يترك الحرام بالقول والفعل. وكفَّ البطن وعَفَّتْها تعني حفظها وصونها عن المشتبهات المُحرَّمة.

وقال عليه السلام: "ثلاثة مَنْ كُنَّ فِيهِ لم يندم: تَرَكَ العَجَلَةَ، والمَشُورَةَ، والتَّوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ تعالى عند العَزِيمَةِ، وَمَنْ نَصَحَ أَخَاهُ سِرّاً فَقَدْ زَانَهُ، وَمَنْ نَصَحَهُ عَلَانِيَةً فَقَدْ شَانَهُ".

تحمّل موعظة الإمام دروساً نصحيّة تلطّفيّة، ولسال حاله: إنّ من ينصح علانية يهتك ستر أخيه وصاحبه ويذله، لأنّه يفضحه بين الأنام. وقد عبّر الإمام عليه السلام عن هذا الفعل الذي يحمل دلالة الفضيحة وهتك السّتر بعبارة أكثر لطفاً وهي: نَصَحَهُ علانية، ما يعني أنّ النّصح يجب أن يكون في خلوة وبالسّر وليس أمام الملاء، وفي ذلك موعظة أخلاقيّة تحمّل الكثير من العبر، فلا خلاف أنّ النّصيحة في السّر تحفظ المودة وتزيد الألفة، وتُشعر الذي يستمع إلى النّصيحة بأنّه ذو شأن لأنّ النّاصح حَرِصَ على حفظ ماء وجهه وعدم فضحه.

فضلاً عن توظيفه كلمة: شانه، أي فضحه وعابه وشوّهه وأساء إلى سمعته.

الخلاصة:

توصّلت الدراسة إلى نتائج نذكر منها:

- إنَّ من أبرز الأسباب التي دعت إمامنا الجواد عليه السلام إلى استعمال أسلوب التَّلَطُّف واللامساس، هو مداراته أحوال السَّامعين، الذين تثير بعض القضايا مشاعر الخوف أو الرِّيبة أو التَّشاؤم لديهم.

- عُدَّ التَّلَطُّف نهجًا اعتمده الإمام، في بعض أقواله، للإضاءة على قضايا تُمثِّل حرجًا أو خوفًا ومنها: الموت والعالم الآخر، المرض والزَّواج.

- اتَّخذ إمامنا الجواد من التَّلَطُّف واللامساس نهجًا إصلاحيًا وتهذيبيًا في الأخلاق والسلوك، فكانت دعوته إلى التَّواضع والرَّحمة وغيَّص البصر وتجنَّب أدبيَّة الآخرين قولًا وفعلاً.

- أسهم التَّلَطُّف في تهذيب اللَّفْظ وتحسين المعنى؛ إذ يراعي الأحوال النَّفْسِيَّة وكرامة السَّامع، ويحرص على عدم خدش الحياء، وهذا ما يعكس الوظيفة الاجتماعيَّة والنَّفسيَّة لِلَّغَةِ.

- سار الإمام عليه السلام على منهج القرآن الكريم في التَّلَطُّف واللامساس في غير قضيَّة عاجلها.

- أسهم توظيف التَّلَطُّف، في أقوال الإمام عليه السلام، في تقديم الوعظ والإرشاد والإضاءة على قضايا اجتماعية وأخلاقيَّة والتَّنبية عليهم، بأسلوب كنائي وإيحائي.

توصية: توصي الدراسة باتخاذ أقوال الإمام محمد الجواد عليه السلام مُنْطَلَقًا حيًّا لدراسات نقدية ولغوية وجمالية، إذ تُمثِّل بؤابة عبور تفتح الشَّهِيَّة على دراسات جديدة، لما تحمله من فضائل فكريَّة، ومقاصد إصلاحية تنويرية.

هوامش البحث:

- (١) محمد أحمد سامي أبو عيد، التلطف والمحذور في اللغة العربية، دراسة في اللسانيات الاجتماعية، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، ع ٢٤، سبتمبر ٢٠١٢م، ص ٨٠. وينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، القاهرة: عالم الكتب، ط ٥، ١٩٩٨م، ص ٢٤٠. وينظر: محمود السَّعران، اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، الإسكندرية: دار المعارف، ط ٢، ١٩٦٣م، ص ١٢٩.
- (٢) رمزي البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، بيروت: دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٩٠م، ص ١٧٩.
- (٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة مسس.
- (٤) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة وتعليق وتقديم: كمال محمد بشير، ط ٣، ١٩٧٢م، ص ١٧٤.
- (٥) لمى فائق جميل العاني، الكلام المحذور اللامساس taboo، مجلة الآداب، جامعة بغداد، ع ١٠١، ٢٠١٢م، ص ٢٣٩. ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، مرجع سابق، ص ١٧٤.
- (٦) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص ٢٤٠.
- (٧) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة لطف.
- (٨) ينظر: الفراهيدي، ١٩٨٣م، ٧/ ٤٢٩.
- (٩) رمزي البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، مرجع سابق، ص ١٧٩.
- (١٠) محمد أحمد سامي أبو عيد، التلطف والمحذور في اللغة العربية: دراسة في اللسانيات الاجتماعية، جامعة بني سويف، كلية الآداب، ع ٢٤، سبتمبر ٢٠١٢م، ص ٨١.
- (١١) سعيد جبر أبو خضر، أثر التلطف في التطور المصطلحي، الأردن، جامعة آل البيت، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع ١١٢، ٢٨، ص ٩.
- (١٢) محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، بيروت: مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٩١م، ص ٨٨.
- (١٣) مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، بيروت: دار الفكر اللبناني، ط ١، ١٩٩٥م، ص ١٠١.
- (١٤) ابن قتيبة، عيون الأخبار، تحقيق: يوسف علي الطويل، بيروت: دار الكتب العلمية، ١/ ٢١٤.
- (١٥) أبو هلال العسكري، الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ٤٨٢.
- (١٦) ينظر: المبرد، الكامل، تحقيق: محمد أحمد الدالي، لبنان: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٦ هـ -

- ١٩٨٦م، ٢/ ٨٥٥، ٨٥٨.
- (١٧) الجرجاني، المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، مصر: مطبعة السعادة، ط١، ١٩٨٠م، ص ٣.
- (١٨) الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، ترتيب وتصحيح: محمد شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٤، ٢٠٠٦م، مج ١، ص ٢٦٣.
- (١٩) أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، الصحابي في فقه اللغة، تحقيق: عمر فاروق الطباع، بيروت: مكتبة المعارف، ط١، ١٩٩٣م، ص ٢٥٥.
- (٢٠) أستاذ جامعي في جامعة بنها، له عدة مؤلفات في مجال اللغة واللسانيات وغيرهما.
- (٢١) كريم زكي حسام، المحرمات اللغوية، مكتبة الأنجلو، ط١، ١٩٨٥م، ص ٧.
- (٢٢) عالم لغوي مصري (١٩٣٠ - ٢٠٠١م)، له عشرات المؤلفات في مجال علوم اللغة واللسانيات. كان عميدا لكلية الآداب في جماعة عين شمس (١٩٨٢م - ١٩٨٥م) ..
- (٢٣) رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٦، ص ٣٤٥. وينظر: فتحي موسى محمد صالح، التغير الدلالي في ألفاظ اللامساس الواردة في القرآن الكريم، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مج ٢، ١٢٠٢، سبتمبر ٢٠٢٢م، ص ١٣٩.
- (٢٤) نهلة حسين طه، ظاهرة التلطف في اللغة العربية والكردية: عبارات الموت أنموذجا، مجلة الفنون والأدب، كلية الإمارات للعلوم التربوية، ٣٤٤، ٢٠١٩م، ص ٢٠٤. ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، مرجع سابق، ص ١٩٦.
- (٢٥) عصام الدين عبد السلام، التعبير عن المحذور اللغوي في القرآن الكريم (دراسة دلالية)، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٦.
- (٢٦) ينظر: هادي نمر، علم الدلالة التطبيقية في التراث العربي، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١١م، ص ٣٣٤.
- (٢٧) آية ميرغني الدود حمزة، استخدام تلطف التعبير في القرآن الكريم (دراسة لغوية)، رسالة ماجستير، جامعة السودان، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٧م، ص ٢٠.
- (٢٨) ينظر: محمد أحمد سامي أبو عيد، التلطف والمحذور في اللغة العربية: دراسة في اللسانيات الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٨٩.
- (٢٩) مرجع سابق نفسه، ص ٩١.
- (٣٠) الشهيد الأول الشيخ محمد شمس الدين محمد بن مكي العاملي، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ، ٢/ ١٤.

- (٣١) المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، إيران، ط١، ١٩٩٥م، ٢ / ٢٨٩.
- (٣٢) معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، جواد الأئمة، شهادة الإمام محمد الجواد (عليه السلام)، بيروت: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ٢٠١٢م، ص ٢٤.
- (٣٣) محمد بن علي ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٥م، ٤ / ٣٨٧.
- (٣٤) جواد الأئمة، شهادة الإمام محمد الجواد (عليه السلام)، مرجع سابق، ص ٨٧.
- (٣٥) مرجع سابق نفسه، ص ٢٨.
- (٣٦) المالكي ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، بيروت: مطبعة الأعلمي، ط١، ١٩٨٨م، ٢ / ١٠٣٨.
- (٣٧) جواد الأئمة، شهادة الإمام محمد الجواد (عليه السلام)، مرجع سابق، ص ٣٤.
- (٣٨) مرجع سابق نفسه، ص ٣٠.
- (٣٩) ينظر: الطبري، دلائل الإمامة، إيران: مؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٤هـ، ص ٣٨٨ و ٣٨٩.
- (٤٠) جواد الأئمة، شهادة الإمام محمد الجواد (عليه السلام)، مرجع سابق، ص ٥١.
- (٤١) ينظر: الشيخ عزيز الله العطاردي، مسند الإمام الجواد عليه السلام، بيروت: دار الصفوة، ط١، ١٩٩٣م، ص ٢٤٩.
- (٤٢) جواد الأئمة، شهادة الإمام محمد الجواد (عليه السلام)، مرجع سابق، ص ٦٧.
- (٤٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، دلائل الإمامة، قم: دار الذخائر للمطبوعات، ٢٠١٧م، ص ٢٣.
- (٤٤) مرجع سابق نفسه، ص ٢٠٤.
- (٤٥) ينظر: محمد أحمد سامي أبو عيد، التلطف والمحظور في اللغة العربية: دراسة في اللسانيات الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٨٤.
- (٤٦) ينظر: مرجع سابق نفسه، ص ٨٥، ٨٦، و ٨٧.
- (٤٧) السيد محمد كاظم القزويني، من المهد إلى اللحد، مراجعة وتحقيق: السيد مصطفى ابن السيد محمد كاظم القزويني، بيروت: دار العلوم، ط١، ٢٠٠٨م، ١ / ١٤٨.
- (٤٨) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، القاهرة: مكتبة الأنجلو، ١٩٩٧م، ص ١٤٢.
- (٤٩) السيد محمد كاظم القزويني، من المهد إلى اللحد، مرجع سابق، ١ / ٢٨٧.
- (٥٠) مرجع سابق نفسه، ٢ / ٥٥.

- (٥١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة: ع و ر.
- (٥٢) معجم الغني، مادة عور.
- (٥٣) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، طهران: دار الكتب الإسلامية، ط ٥، ١٨٠٢ م، ٥ / ٣٤٧.
- (٥٤) عبد القادر أبو شريفة وآخرون، علم الدلالة والمعجم العربي، عمان: دار الفكر، ١٩٨٩ م، ص ٦٨.
- (٥٥) أبو محمد الحسن الحراني، تحف العقول، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ط ٧، ٢٠٠٢ م، ص ٤٥٥.
- (٥٦) الشيخ محمد الباقر المجلسي، بحار الأنوار، بيروت: دار إحياء التراث، ط ٣، ١٤٢٩ هـ، ٧٥ / ٣٦٥.
- (٥٧) أحمد محمد قدور، من مواليد سوريا (١٩٤٨ م)، أستاذ جامعي، أديب وناقد سوري. تسلم عمادة كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة حلب (٢٠٠٣-٢٠٠٧ م)، وكان مديراً لأوقاف حلب حتى عام ٢٠١٠ م.
- (٥٨) أحمد محمد قدور، مقدمة لدراسة التطور الدلالي في العربية الفصحى في العصر الحديث، الكويت، مجلة عالم الفكر، مج ١٦، ع ٤، ٢٠١٧ م، ص ٢٠.
- (٥٩) أبو محمد الحسن الحراني، تحف العقول، مرجع سابق، ص ٤٥٦.
- (٦٠) الميرزا النوري، مستدرک الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ٢، ١٩٨٨ م، ٩٧ / ١٢.
- (٦١) أتو يسبرسن، اللغة بين الفرد والمجتمع، تر: عبد الرحمن أيوب، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٤ م، ص ١٥٥.
- (٦٢) السيد محمد كاظم القزويني، من المهد إلى اللحد، مرجع سابق، ١ / ٢٣.
- (٦٣) معجم الغني، مادة أتم.
- (٦٤) السيد محمد كاظم القزويني، من المهد إلى اللحد، مرجع سابق، ١ / ٣٨٩.
- (٦٥) مرجع سابق نفسه، ١ / ٢٥٩.
- (٦٦) بدر بن سالم بن جميل القطيبي، المحظور اللغوي بين اللامساس والتلطف في التعبير، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد الأربعون، أبريل ٢٠١٥ م، ص ٦١.
- (٦٧) عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دمشق: دار القلم، ط ١، ١٩٩٦ م، ص ٨٥.
- (٦٨) أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، بيروت: دار

الأضواء للطباعة، ط ٢، ١٩٨٥ م، ٢ / ٣٤٩.

٦٩) إكمال الدين، ٢ / ٥٧٤.

٧٠) أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، مرجع سابق، ٢ / ٣٤٩.

٧١) مقال ل: كريم المحروس، بعنوان: غربة الحمقى وهم خيال!، شبكة النبأ المعلوماتية، الخميس ٢٧ أيلول ٢٠١٠ م.

<https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/16700>

٧٢) الشيخ أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي الطرابلسي، كنز الفوائد، حققه الشيخ عبد الله نعمه، بيروت: دار الأضواء، ١ / ٣٥٠.

٧٣) ينظر: معجم الرائد، مادة بدع.

٧٤) السيد محمد كاظم القزويني، من المهد إلى اللحد، مرجع سابق، ١ / ٣٨٣.

٧٥) مرجع سابق نفسه، ١ / ٣٨٣.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- * ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. جمال الدين. ٢٠١٠م. لسان العرب. بيروت، دار صادر.
- * أبو العزم، عبد الغني. ٢٠١٣م. معجم الغني. الرباط، مؤسسة الغني للنشر. ط ١.
- * الفراهيدي، الخليل بن أحمد. ١٩٨٣م. معجم العين. مكتبة الهلال.
- * القزويني، السيد محمد كاظم. ٢٠٠٨م. من المهد إلى اللحد: مراجعة وتحقيق: السيد مصطفى ابن السيد محمد كاظم القزويني. بيروت، دار العلوم. ط ١.
- * مجمع اللغة العربية (مجموعة مؤلفين). ٢٠٠٨م. المعجم الوسيط. المكتبة الوقفية.
- * مسعود، جبران. ١٩٩٢م. معجم الرائد. بيروت، دار العلم.
- المراجع العربية**
- * ابن قتيبة. ١٤٣٤هـ. عيون الأخبار: تحقيق: يوسف علي الطويل. بيروت، دار الكتب العلمية.
- * أبو شريفة، عبد القادر وآخرون. ١٩٨٩م. علم الدلالة والمعجم العربي. عمان، دار الفكر.
- * أبو هلال العسكري. ٢٠٠٨م. الصناعتين (الكتابة والشعر): تحقيق: مفيد قميحة. بيروت، دار الكتب العلميّة.
- * الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح. ١٩٨٥م. كشف الغمة في معرفة الأئمة. بيروت، دار الأضواء للطباعة. ط ٢.
- * آشوب، محمد بن علي ابن شهر. ١٩٨٥م. مناقب آل أبي طالب. بيروت، دار الأضواء.
- * أنيس، إبراهيم. ١٩٩٧م. دلالة الألفاظ. القاهرة، مكتبة الأنجلو.
- * البعلبكي، رمزي. ١٩٩٠م. معجم المصطلحات اللغوية. بيروت، دار العلم للملايين. ط ١.
- * الجرجاني. ١٩٨٠م. المنتخب من كنيات الأدباء وإشارات البلغاء. مصر، مطبعة السعادة. ط ١.
- * الحراني، أبو محمد الحسن. ٢٠٠٢م. تحف العقول. بيروت، مؤسسة الأعلمي. ط ٧.
- * حسام، كريم زكي. ١٩٨٥م. المحرمات اللغوية. مكتبة الأنجلو. ط ١.
- * الخولي، محمد علي. ١٩٩١م. معجم علم اللغة النظري. بيروت، مكتبة لبنان. ط ١.
- * الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا. ١٩٩٣م. الصحاح في فقه اللغة: تحقيق: عمر فاروق الطباع. بيروت، مكتبة المعارف. ط ١.
- * عبد التواب، رمضان. ١٩٩٩م. فصول في فقه العربية. القاهرة، مكتبة الخانجي. ط ٦.
- * الزمخشري. ٢٠٠٦م. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ترتيب وتصحيح: محمد شاهين. بيروت، دار الكتب العلميّة. ط ٤.
- * السعران، محمود السعران. ١٩٦٣م. اللغة والمجتمع، رأي ومنهج. الإسكندرية، دار المعارف. ط ٢.

- * الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. د.ت. ٢٠١٢م. جواد الأئمة، شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام. بيروت، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.
- * الطبري. ١٤١٤هـ. دلائل الإمامة. إيران، مؤسسة البعثة. ط ١.
- * الطرابلسي، الشيخ أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي. ١٩٨٥م. كنز الفوائد: تحقيق: الشيخ عبد الله نعمه. بيروت، دار الأضواء. ط ١.
- * العاملي، الشهيد الأول الشيخ محمد شمس الدين محمد بن مكّي. ١٤١٤هـ. الدروس الشرعية في فقه الإمامية. قم، إيران، مؤسسة النشر الإسلامي. ط ١.
- * العطاردي، الشيخ عزيز الله. ١٩٩٣م. مسند الإمام الجواد عليه السلام. بيروت، دار الصفوة. ط ١.
- * عمر، أحمد مختار عمر. ١٩٩٨م. علم الدلالة. القاهرة، عالم الكتب. ط ٥.
- * الكليني، محمد بن يعقوب. ٢٠١٨م. الكافي. طهران، دار الكتب الإسلامية. ط ٥.
- * المالكي، ابن الصباغ. ١٩٨٨م. الفصول المهمة في معرفة الأئمة. بيروت، مطبعة الأعلمي. ط ١.
- * مبارك، مبارك. ١٩٩٥م. معجم المصطلحات الألسنية. بيروت، دار الفكر اللبناني. ط ١.
- * المبرد. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. الكامل: تحقيق: محمد أحمد الدالي. لبنان، مؤسسة الرسالة. ط ١.
- * المجلسي، الشيخ محمد الباقر. ١٤٢٩هـ. بحار الأنوار. بيروت، دار إحياء التراث. ط ٣.
- * معهد سيد الشهداء عليه السلام للمنبه الحسيني. ٢٤، سبتمبر.
- * أبو خضر، سعيد جبر. ٢٠١٠م. أثر التلطف في التطور المصطلحي. الأردن، جامعة آل البيت، المجلة العربية للعلوم الإنسانية. ع ١١٢، ٢٨.
- * أبو عيد، محمد أحمد سامي. ٢٠١٢م. التلطف والمحذور في اللغة العربية. دراسة في اللسانيات الاجتماعية، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف. ع ٢٤، سبتمبر.

- *صالح، فتحي موسى محمد. ٢٠٢٢م. التعبير. مجلة كلية الآداب، جامعة بنها. العدد الأربعون. أبريل.
- القرآن الكريم. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث. مج ٢، ١٢٤٤هـ، سبتمبر.
- *طه، نهلة حسين. ٢٠١٩م. ظاهرة التلطف في اللغة العربية والكردية: عبارات الموت أنموذجا. مجلة الفنون والأدب، كلية الإمارات للعلوم التربوية. ٣٤.
- *العاني، لمى فائق جميل. ٢٠١٢م. الكلام المحظور اللامساس taboo. مجلة الآداب، جامعة بغداد. ع ١٠١.
- *قدور، أحمد محمد. ٢٠١٧م. مقدمة لدراسة التطور الدلالي في العربية الفصحى في العصر الحديث. الكويت، مجلة عالم الفكر. مج ١٦، ع ٤.
- *القطيطي، بدر بن سالم بن جميل. ٢٠١٥م. المحظور اللغوي بين اللامساس والتلطف في
- التعبير. مجلة كلية الآداب، جامعة بنها. العدد الأربعون. أبريل.
- رسائل وأطاريح
- *حمزة، آية ميرغني الدود. ٢٠١٧م. استخدام تلطف التعبير في القرآن الكريم (دراسة لغوية). رسالة ماجستير. جامعة السودان، كلية الدراسات العليا.
- *عبد السلام، عصام الدين. ٢٠٠١م. التعبير عن المحظور اللغوي في القرآن الكريم (دراسة دلالية). أطروحة دكتوراه. جامعة القاهرة.
- مواقع الكترونية
- * مقال ل: المحروس، كريم، بعنوان: غربة الحمقى وهم خيال!، شبكة النبأ المعلوماتية، الخميس ٢٧ أيلول ٢٠١٠م.
- * <https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/16700>